

## حرب الريف في كتابات ابن باديس من خلال جريدة المنتقد 1925

د. مصطفى عبيد قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر

مقدمة:

شهدت ثورة الشيخ عبد الكريم الخطابي حراكا مغربيا قويا ضد قوتين استعماريتين مسيحتيتين، حيث اجتمع على الشعب المغربي بطش الاستعمار مع محاولات التنصير. وقد تزامنت هذه المقاومة مع صدور مجلة المنتقد التي هي أول جرائد الشيخ عبد الحميد بن باديس. كانت لثورة الخطابي صدى كبيرا بالجزائر، وقد نالت دعما هاما من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس رغم أن المستعمر واحد هنا وهناك ألا وهو فرنسا، التي تحداها ابن باديس بقلمه وفكره ولسانه، دعما لقضايا التحرر عامة والتحرر بالمغرب الأقصى خاصة.

وقد تناول الشيخ ابن باديس الثورة الريفية في كتاباته بجريدة المنتقد وبغيرها، فتولى نصرها إعلاميا، كما أشاد بقوة الشيخ عبد الكريم الخطابي سياسيا، ووصفه بكثير من الأوصاف التي تجعل منه القائد المناسب والحقيقي للثورة الريفية. وذلك لا شك أنه دعم واضح للثورة. كما تولى ابن باديس كشف مخاطر الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية على المغرب الأقصى وكشف جهود الأوربيين والغربيين عامة في عدم التحمس لاستقلال دولة شرقية كما سمّاها (يقصد عدم تحمس الغرب لاستقلال المغرب الأقصى بما يوحي بأن ابن باديس كان مدركا بأن الكفر ملة واحدة) وبين المناورات الفرنسية والإسبانية لتحطيم آمال المغاربة في تحقيق استقلالهم... ومحاولتهما في بقاء المغرب محتلا وهو الشئ الذي سخر منه الشيخ ابن باديس معلنا على أن المغرب الأقصى سيتحرر ولو كره الفرنسيون والإسبان معا.

وقد أردنا من خلال هذه المداخلة أن نعالج الإشكالية التاريخية التالية: فيم تمثلت جهود الشيخ عبد الحميد بن باديس في نصرة الثورة الريفية بالمغرب الأقصى والتي تزامنت مع صدور جريدته المنتقد؟

### 1 - لمع تاريخية عن جريدة المنتقد:

جريدة المنتقد التي تناول منها موضوع كتابات ابن باديس عن حرب الريف المغربية التي قادها الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي، هي "جريدة سياسية تهذيوية انتقادية، شعارها: الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية صبيحة الخميس من كل

أسبوع".<sup>1</sup> وقد أسس هذه الجريدة الشاب المصلح آنذاك عبد الحميد بن باديس وكان بذلك قائدا لتلك النخبة المذكورة . وقد كتب ابن باديس عن هذه الجريدة مايلي : "بسم الله ثم بسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظم المسؤولية التي نت حملها فيه مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون والمبدأ الذي نحن عليه عاملون".<sup>2</sup>

وقد كانت صحيفة المنتقد هذه، هي التجربة الإعلامية الأولى للشباب عبد الحميد بن باديس الذي رفع شعار الجهاد الثقافي منذ عودته من المشرق العربي سنة 1923 إثر أداء فييضة الحج. وبعد التنسيق مع مجموعة من الشباب المتسم بالفعالية قرروا الدخول إلى عالم الصحافة متحدّين كل الصعاب لاسيما في الميدان السياسي الذي اختار له ابن باديس المبدأ التالي:

## 2 - المبدأ السياسي لجريدة المنتقد:

عبّر عنه ابن باديس بقوله : "نحن قوم مسلمون جزائريون في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسية".<sup>3</sup> وفي ذلك استخدام لوسيلة إعلامية من أجل نشر فكرة التحرر، إذ لا يعقل أن يتقبل عقل بشري البقاء تحت دولة أجنبية تمارس سلطة الاستعمار . لأنه وضخ بصراحة أن هذه النخبة من الشباب هي جزء لا يتجزأ من الشعب الجزائري الذي وصفه بأنه يقبع تحت الاستعمار الفرنسي. وواضح أن لفظ استعمار لا يفيد إلا الدعوة إلى التحرر والانعقاد . وبذلك كان ابن باديس ذكيا في طرح المبدأ السياسي في ظل واقع سياسي تتحكم فيه فرنسا ولا تسمح بتأسيس الجمعيات ولا الجرائد التي تعارض تواجدها الاستعماري بالجزائر . وهو السبب الذي عجل بدفع فرنسا إلى حل الصحيفة في السنة نفسها بعد مرور ثلاثة أشهر ونصف فقط تم خلاله صدور 18 عددا من جريدة المنتقد إذ كان آخر عدد لها بتاريخ : الخميس 10 ربيع الثاني 1344 هـ / 29 أكتوبر 1925 م. مما يبين الخطر الذي شكلته على المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر.

وما يفيدنا في قضية نصره الحرب الريفية التي قادها الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي ما ذكره ابن باديس في افتتاحية جريدته هذه حيث قال : "فلأنا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كل كمال إنساني ونحرض على الأخوة والسلام بين شعوب البشر. وفي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على أهم مقومات قوميتنا وأعظم أسباب سعادتنا وهنأنا لأننا

- 1

- 2

- 3

نعلم انه لا يقدر الناس أن يعيشوا بلا دين، وأن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها، وان الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسئ في سياسته وتجلب عليه وعليها الأضرار والأتعاب. بل ربما حصلت لها هزائن وفتن، كما حصل لحكومة هيريو في العهد القريب<sup>1</sup>. ودعا بوضوح حكومة فرنسا إلى الاهتمام بالجزائريين فقال: "إن الأمة الجزائرية قامت بواجبها نحو فرنسا في أيام عسرها ويسرها . ومع الأسف لم نر الجزائر نالت على ذلك ما يصلح ان يك ون جزاؤها، فنحن ندعو فرنسا إلى ما تقتضيه مبادئها الثلاثة التاريخية: "الحرية والمساواة والأخوة" من رفع مستوانا العلمي والأدبي بتعميم التعليم كما عممت الجندية وتشريكنا تشريحا صحيحا سياسيا واقتصاديا في إدارة شؤون وطننا الجزائري"<sup>2</sup>.

وباعتبار أن الدين الإسلامي ينص على نصر ة المسلمين بعضهم لبعض ضد الهجمات الاستعمارية فإنه لا غرابة أن نجد الدعم الباديسي لثورة الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد الحماية المزدوجة الفرنسية الإسبانية على المغرب . وجعل من جريدته المنتقد منبرا إعلاميا لنصرة الخطابي والثورة الريفية.

### 3 - لحة تاريخية عن المقاومة المغربية إلى غاية حرب الريف بقيادة الخطابي:

منذ وقوع المغرب الأقصى تحت الحماية المزدوجة الفرنسية بفعل معاهدة فاس في 30 مارس 1912، والتي تلاها اعتراف فرنسا بالحماية الإسبانية على الريف إثر معاهدة 27 نوفمبر من السنة نفسها (1912) لم يهدأ للمغاربة بال من أجل تحرير البلاد كاملة غير منقوصة . ولذا كانت أول مقاومة تلك التي قادها الشيخ الشريف محمد أمزيان مع دخول الفرنسيين والتي استمرت إلى غاية 10 ماي 1912، خلفتها ثورة الشريف أحمد الريسوني بإقليم جباله من ديسمبر 1912 إلى غاية 1924، والتي اعتمد فيها حرب الكمائن ضد الإسبان والفرنسيين معا . وأخيرا ثورة الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي التي تمنا هنا والمعروفة بحرب الريف.

جمع الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي كافة أعيان منطقة الريف في مؤتمر أمزون بتاريخ 21 فيفري 1921 وصرح: "إننا مستعدون للدفاع عن وطننا وشرفنا بكل ما نملكه من الغالي والرخيص" وتم انتخابه أميرا لقيادة العمل المسلح الذي اندلع في منتصف السنة نفسها . وكانت ،

- 1

- 2

معركة أنوال هي أهم معاركه على الإطلاق . والتي كانت بتاريخ 21 جويلية 1921 والتي ترتب عنها تحرير معظم الشمال المغربي وقد كلفت إسبانيا 19 ألف قتيل و 4300 جريحاً و 570 أسيراً وقد قال عنها الخطابي : "لقد أعطانا الإسبان في ليلة واحدة كل ما نحتاج إليه للقيام بحرب كبيرة " . قبل ان تندمج ثورة جباله مع ثورة الريف بين 1924 و 1926، والتي أرهقت الفرنسيين والإسبان وكانت قاب قوسين أو ادني من طرد المستعمرين لولا التكتاف الذي حصل بين فرنسا وإسبانيا والدعم الذي تلقوه من الإنجليز والأمريكان . الشيء الذي اضطر المقاومة إلى التوقف مع منتصف سنة 1926 . مما يبين ان جريدة المنتقد قد تزامنت مع قوة الثورة الريفية سنة 1925 .

#### 4 - دور ابن باديس في خدمة حرب الريف من خلال تجربة جريدة المنتقد:

منذ أن أعلن محمد بن عبد الكريم الخطابي ثورته حتى سارع إلى توظيف الإعلام لصالحها من خلال نشر البيانات وارسال الرسائل إلى مختلف الجهات في كل القارات، فدعا العالم الإسلامي إلى مساندة ثورته التحريرية ذات المطالب العادلة والتي لخصها الخطابي في : "استقلالنا وحررة وطننا استقلالاً تعترف فيه الدول التي تدير دفة العالم" .

ومع أن الخطابي قد بلغ رسالته إلى أبناء العالم الإسلامي فإنه ليس سهلاً أبداً أن ينصر ابن باديس أخاه محمد بن عبد الكريم الخطابي وثورته بالريف المغربي . ذلك لأن المستعمر واحد وهو فرنسا التي لا تريد أي مناقشة فيما يخص مسألة استعمارها للمغرب الأقصى وشمال إفريقيا (الجزائر منذ 1830، وتونس منذ 1881، والمغرب الأقصى منذ 1912). وبالتالي فكل محاولة لتحرير واحد من هذه الأطراف الثلاثة هو محاولة اعتداء مباشر على شرف فرنسا وحكومتها في باريس . واعتداء على مصالحها وأمنها وسلطانها خاصة وأنها كانت ترى أن مسألة شمال إفريقيا هي قضية فرنسية داخلية لا يحق لأي كان مناقشتها . كما رفضت الطموح الإيطالي والبريطاني في تونس واستفردت بها واحتلتها، كما رفضت المناورة الألمانية خصوصاً - لأنها اخطرت المناورات بالمنطقة - على المغرب واستفردت بها أيضاً فاحتلتها كما هو معلوم سنة 1912 . وكذلك فعلت من قبل مع الجزائر سنة 1830 .

وبالتالي فأول قضية يجب التنبيه لها هنا هي أن مأمورية دفاع ابن باديس عن الثورة الريفية كانت مجازفة منه بآتم معنى الكلمة . وموقفه هذا ومواقفه الأخرى المماثلة في نصرة الحق هي التي جعلت فرنسا توقف جريدته هذه وجرائده الأخرى أيضاً فيما بعد . فكلما أنشأ جريدة إلا

وأطفأت شمعها الإدارة الفرنسية . ومع ذلك استطاع ابن باديس ان يدعم القضية المغربية من الزوايا التالية:

## 1 - الاعتزاز بشخص الخطابي :

أول ما أراد ابن باديس توضيحه حول مقاومة الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي هو أنه عبّر عن اعتزازه بشخصية الخطابي . وذلك ليس بالأمر الاعتباطي، وإنما كان بدافعين أساسيين تمثل الأول في أن ابن باديس كان يرى فعلا أن الخطابي في مستوى الجهاد والذود عن المغرب الأقصى . لكن -في رأيي- أن الذي دفعه للكتابة عن شخص الخطابي وتشخيصه بالوصف هو كسب متعاطفين ومدعين لشخص الخطابي وأسلوبه الجهادي نصره له وتعبئة للقبائل المغربية وللرأي العام الجزائري والمغربي والعربي والشرقي عموما وربما حتى الأوربي . أي إلى كل نقطة كانت تصلها جريدة المنتقد . وقد يقول قائل كيف يتحقق ذلك؟ فنقول: إن عبد الحميد بن باديس لم يكن رجلا عاديا بالنسبة للأمة الجزائرية ولا للمغاربة والمشاركة ولا حتى للأوربيين، وإنما كان شخصية لا تتكلم اعتباطا فهو المفتي والعالم والمرشد والذائد عن حياض الهوية الجزائرية العربية والإسلامية ... وبالتالي فكل ما يصرح به هو أشبه ما يكون بالفتوى وليس رأيا جزافيا او حكما دون دراسة العواقب.

وقد وصف الشيخ ابن باديس الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي بقوله : "الأمير ابن عبد الكريم رجلا سياسيا كبيرا وهو من المتأدبين العصريين يفهم هذا كله وأكثر، ولكنه يعتقد ان اسبانيا لا قيمة لها أمامه وقد بطش بها بطشة كبرى بالأمس ويعتقد أيضا أن التنافس الاستعماري والبغضاء الأوربية بين أممها سلاح عظيم لمن عرفوه وكتبوا عنه من الأوربيين والأمريكيين من أقدر الزعماء على استعمال كل سلاح تتيحه له الظروف ثم هو وإن كان لا يجهل قوة فرنسا وبتشها فإنه يعتقد أنها مرتبطة ببرلمانها الذي يرى أنه لا يرضى بإطالة مدة القتال في حرب إذا ربحتها فرنسا لا تنال شبرا من أرض المغلوبين فلماذا نراه لا يجازف برجاله بل يستعمل التؤدة والتأني يرجو من وراء ذلك أن ينفذ صبر الفرنسيين فيعقدوا معه صلحا كما يريد . هل هو مخطئ في ظنه أم مصيب؟ المستقبل هو وحده يجيب " <sup>1</sup>.

ولم يكتف ابن باديس بهذا فحسب، وإنما أشاد أيضا بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي حين وصفه بالإنسان الوطني من خلال وصفه بقوله: "وأن الأمير صرّح كما يصرح أنه لا طمع له في غير استقلال بلاده في حدودها الطبيعية"<sup>1</sup>. وقد كان الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي يعلن إلى كل دول العالم من خلال مراسلاته المتعددة أن الشعب المغربي أعلن ثورته "ليدافع عن حقوقه المهضومة، وتحقق ان الهروب من الموت موت، وأن لا نجاة إلا في تجريد السلاح ومقاومة هؤلاء الظلمة".

إن شهادة مثل هذه من شخص ابن باديس في حق الشيخ عبد الكريم الخطابي سيكون لها الأثر البالغ في دعم الأمير الخطابي وشد عضده وأزره وتثبيتته على طريق النصر أو الشهادة.

## 2 - استعمال الحرب النفسية لصالح الأمير الخطابي وثورته :

ومن بين الأساليب التي استعملها ابن باديس في نصرة الأمير عبد الكريم الخطابي وثورة الريف على صفحات جريدته المنتقد نذكر نشر الأخبار الثورية على صفحاتها قطعاً للتعتيم الإعلامي الذي كانت تمارسه فرنسا وإسبانيا على ثورة الريف وعلى أبناء المغرب الأقصى عموماً، حيث تنتقم الإدارة الاستعمارية من كل فرد وجدت لديه جريدة مشرقية أو حتى صورة لشخصية بطولية مشرقية من أجل التعتيم على المغرب الأقصى ومن أجل قطع صلتها بانتمائها العربي والإسلامي.<sup>2</sup> ومن تلك الأساليب التي تدخل في مجال الحرب النفسية نذكر انشراح صدر ابن باديس حين نجحت الثورة الريفية في تعبئة قبائل الريف وضمها للثورة . فقد جاء بالمنتقد قول ابن باديس : "وتفيد الأنباء ان الريفيين يوالون هجومهم الحربي حتى قاربوا تازة وتيسة ولا تبعد هذه عن فاس إلا بعد كثيراً، وهجومهم السياسي يبتثا لدعوة بين القبائل حتى أثاروا جملة منها"<sup>3</sup>. وقد أصبحت فاس على مقربة من جند الخطابي فلم يعد يفصلها عنه سوى خمسين كيلومتراً.

## 3 - التشهير بعدوانية المستعمرين ورفضهم لأي حرية لشعوب العالمين العربي والإسلامي :

لم يتوان الشيخ عبد الحميد بن باديس في التنبه إلى خطر المس تعميرين فرنسا وإسبانيا عن ثورة الريف، ولذا أعلن عبر جريدته المنتقد أن ملة المستعمرين سواء الإسبان أو الفرنسيين واحدة وإنهم يريدون ربح الوقت من خلال مطالبتهم بالصلح . ففي نظر ابن باديس أن كل محاولات الصلح

- 1

- 2

- 3

الفرنسية والاسبانية مع الأمير الخطابي إنما هي مناورة ل لقضاء على ثورته : " إن إسبانيا حاولت الأمير في شأن الصلح بواسطة آشفيرنا مباشرة عن نفسها وتوسطا عن فرنسا ... وان الحكومة الفرنسية تؤكد دائما أنها لا تريد الاستيلاء على شبر من أرض الريف وأنها تعمل على انهاء الحرب بسرعة وتعتقد الصلح متى جاء أو انه " <sup>1</sup> ويدافع هنا ابن باديس عن الأمير الخطابي بأنه في ظل كل تلك المحاولات الفرنسية الاسبانية التي تتهمه فيها فرنسا وإسبانيا ادعاءً منهما بأن الخطابي رفض الصلح ولم يرغب في التفاوض لدفعه إلى الصلح وتوقيف مقاومته إلا أن "الأمير صرح كما يصرح أنه لا طمع له في غير استقلال بلاده في حدودها الطبيعية" <sup>2</sup> معتبرا أن الشرط الوحيد الذي يفتح به باب التفاوض هو الاعتراف بالريف.

### خاتمة:

لقد استطاع الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يتحدى قوتين استعماريتين تحالفا ضد حركته الثورية التحررية بفضل حنكته الدبلوماسية والعسكرية والتي حاول ان يس تنصر فيها كل دول العالم الحر الذي يؤمن بالتحرر للشعوب وعلى رأسها دول العالم العربي والإسلامي . وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس من بين المستجيبين لنداء الخطابي وفقا لما كان يمليه عليه ضميره الإسلامي فقد كان يعتبر دعم قضية التحرر واجب قام به أحسن قيام من خلا ل جريدته المنتقد التي كانت بمثابة التجربة الإعلامية الأولى لابن باديس ومع ذلك تحدى بها الترسانة العسكرية الفرنسية وإدارتها ونصر الشعب المغربي الشقيق في دفاعه عن حريته . وقد كان نتيجة ذلك مصادرة الجريدة ومنعها من الصدور.

### ملحق بالمداخلة: خطاب ابن عبد الكريم

من المفيد هنا أن نلحق هذه الورقة بالبيان الذي أرسله الشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مجلس الأمة الفرنسي بتاريخ 10 سبتمبر 1925 وذلك نظرا لأهميته فهو وثيقة تاريخية مهمة . وهذا نصه:

"لنا الشرف بأن نرفع خطابنا هذا إلى مجلس الأمة الفرنسي المحترم وننهي إلى مسامع حضرات النواب الأجلاء بعد أداء واجبات الاحترام ما نحن عليه من الاستياء العظيم من جهة ما يروجه عنا

دولة المارشال ليوتي وحتى صحف باريس من الاشاعات التي لا تدخل تحت حصر تشويها  
لسمعنا عندكم وخطا من كرامتنا.

ومما آلمنا كثيرا انكار بعض الرؤساء من الذين بيدهم مقاليد الدولة ولديهم صيغة النفوذ  
بالبرلمان الفرنسي حيث نادوا في مجلس الأمة بدون خجل منكرين معرفتهم بنا وتصفحهم لمكاتبتنا  
وحتى... لهم يوم كنا بباريس سنة 1922 حسبما نراه في الصحف الباريسية. مع أننا كاتبنا أولئك  
الرؤساء مرارا وشفاهناهم حتى بالكلام مثل م. بانلوفي رئيس الوزارة الحالي كما سبق لنا الكلام  
مع بوانكاريه بالواسطة وأعربنا لكل عما تنطوي عليه ضمائرنا من الوداد نحو فرنسا التي كنا نظن  
فيها أن تكون اول مساعد على تأييد مطالبنا والاعتراف بحقوقنا الطبيعية التي لا يمكن لنا ان نعيش  
بدونها.

وكم راسلنا المارشال ليوتي ايضا بالمكاتب المتوالية وخاطبناه بواسطة الرسل مرارا كل ذلم  
حرصا على الموافقة وطمعا في الحصول على حسن التفاهم حيث كان اعتقادنا جميلا فيه وفي  
دولته. اما هو فكان لا يكثر لذلك ولا يقابلنا ورعيتنا إلا بما فيه الخط من شرفنا الشئ الذي لا  
يطيق الصبر عنه إنسان حر ذو شعور وإحساس على أن المارشال ليوتي من أول يوم لم يرنا بعين  
الرضا قط ولا قابلنا بما يعد احسانا أو اعتبارا بل ما كان يقابلنا الا بما فيه الالهانة والازدراء بالرغم  
عما كنا نحن نبذله من الجهود في حسن الجوار مع حكومته والمحافظة على الصداقة والوداد الذي  
كنا نتمنى ان تتوثق عراه بين الجانبين

لقد اوفدنا مندوبنا السنة الفارطة إلى فاس عندما تحققنا ان المارشال ليوتي عزم على الزيادة إلى  
بلاد ورغة وصنهاجة استفهاما على ذلك الحادث الماس بشرفنا مع أننا كثيرا ما خاطبناه بخصوص  
ذلك كما خاطبنا اولي الأمر والشأن يوم كنا بباريس والتمسنا المفاهمة في جعل حدود معلومة بيننا  
حتى لا يمكن لأحد منا مجاوزتها كل ذلك حفظا على دوام الود والصداقة التي بيننا وبين فرنسا  
يدلكم على ذلك زيارتنا إلى باريس إذ قصدناها واقتحمنا الشدائد بانفسنا وخاطرنا بالحياة إلا  
لأجل ازالة المشاكل وما عساه ان ينبعثهم على حكومتهم التي أصبح اليوم رجالها من الذين تعارفنا  
بهم وخاطبناهم سواء مشافهة او كتابة او بالواسطة ينكرون كل ذلك بدون احتشام.  
لكن فما كان من كل ذلك، وما نتج عن ارسال الرسول إلى فاس؟ فكان الأمر ان تقدمت  
العساكر الفرنسية ومندوبنا لا يزال إذ ذاك بفاس وهكذا زادوا إلى بلاد الجاية وبني زروال ونحن



لا نبدي حراكا إزاء كل ذلك إلى أن بلغ السيل الزبي ووصل الشيء إلى منتهاه وعلمنا يقينا أن الماريشال ليوتي عازم على الزيادة إلى أرضنا في هاته السنة وانشاب أظفاره حتى فيما ندود عنه من اول نشأتنا ليتغنى؟؟ بذلك على حياة الريف لأن من مطامعه بعد ما تبين عجز إسبانيا الاستيلاء علينا والحاق بلادنا بحكومة مراکش كي يتسنى له ان يستعبدنا كما استبعد رعايا المغرب لسلطته الذين حكمهم بالقهر بدعاوى اوهن مكن بيوت العنكبوت ولذا صرنا مكلفين وملزمين بإيقاع الحرب مع جنوده ورد هذا التيار الجارف ليقف عند حده.

وزيادة على ذلك فإن الماريشال ليوتي ماذخر وسما في تحريك القبائل ضدنا من المجاورين لمملكتنا وتحريضهم على الاعتداء علينا كي يجد السبيل لتقديم عسكره هناك . ومع ذلك فإننا ما خضنا هذه الحرب مع دولتكم حتى وقع الاعتداء منها اولا بإطلاق المدافع على محلاتنا وقذف الطائرات لجنودنا التي كنا وجهناها لتأديب بني زروال من الذين كانوا في الحياض حيث اعتدوا وتمردوا علينا . فما وسعنا اذ ذاك إلا القيام بواجب الشرف ومقابلة المثل بالمثل فنشب القتال واشتباك بين الفريقين وقد وجدنا دولتكم مستعدة للحرب بدل المفاوضات والمفاهمة شأن الذين لا يعتبرون بحقوق الأمم الضعيفة ولا يرون لهم حرمة وإنما الحق والحرمة للسيف والقوة . غير ان النصر ما حالف الانتصار الحق والذايين عن شرفهم وعرضهم ولو جحد الجاحدون الذين يخادعون انفسهم وأمتهم؟؟؟ بالاوهام الواهية لكن عما قابل سيتضح لكم كل ذلك علانية يوم يطلع فجر الحقيقة راسخا وتشرق شمس الواقع غير متوارية بسحاب هنالك ستتكشف سائر العورات . هذا وماكن يدور بخلدنا أن نقع في مثل ما وقعنا فيه من محاربة فرنسا لولا الاضطراب محافظة على حياة الريف وذبا عن كيانه وحقوقه التي عزم الماؤيشال ليوتي على ان يلمسها بأقدامه بدعاوى باطلة من أننا جماعة تائرة كأننا خلقنا بدون حق وإنما حياتنا الحرب وغايتنا الحرب إلى غير ما يرمينا به زورا وبهتاننا.

ألستم انتم الأولون من يحاربون عن كيان فرنسا ويقاتلون عن حياتها إلى آخر نفس ولو

ادعيتهم ما ادعيتهم من حب الخير والسلام فكذلك الأمم الضعيفة أيضا ولكن الماريشال ليوتي لا ينظر إلا بعين واحدة.

على أننا ما يمنا باريس وقصدنا ام التمدين وصنيع الحرية ودار المسارات واعطاء الحقوق إلا ظنا في الشعب الفرنسي النبيل ورجاله الأحرار الطائري الصيت في الأخذ بيد الضعيف وإغاثة

الملهوف أن يسمعوا نداءنا ويعترفوا بحق الشعب الريفي الذي لا يقاتل إلا عن واجب ولا يدافع إلا عن حق ولا يتغني من كل ذلك إلا ان يعيش كالأمم حرية واستقلالاً ومع مجاوريه بالمسألة والوثام. لأن مبادئنا التي أسسنا عليها نهضتنا القومية لا ترمي إلا إلى غاية واحدة وهي الوصول إلى السلم الذي هو ضالتنا المنشودة لأنه لا تستقيم حياتنا الأدبية على الوجه الأكمل...؟؟؟ أما ما نخوض به من الحروب في المدة الراهنة ومن قبل فكل ذلك امر اضطراري... (حذف 04 فقرات صغيرة من فقرات الأعمدة بالجريدة ما يعادل حوالي 150 لكلة بسبب عدم فهم الكلمات بسبب الطبع) على أنه لو أعارونا التفاتاً وحصل حسن التفاهم لم نقع فيما وقعنا فيه من الحرب والحراب ولأمكننا ان نعيش والوفاء مع دوام المعاملة الحسنة والمصادقة الودية مع كل مجاورينا ولكن الماريشال ليوتي أبي إلا ان ينفذ برنامجه الاستعماري الذي لا شك ان يقضي على الأمم الطامعة بالحراب والاضمحلال لأن الحق مع الضعيف وأن الحق لا يعدم أنصارا في كل عصر وجيل مادام في الوجود أنصاره

وفي الختام نرجو من مجلس الأمة الفرنسي أن يتفضل بقبول فائق احتراماتنا وتمنياتنا

الودية في الخير والسلام تحريرا في المعسكر العام بالخط الجنوبي 25 قعدة سنة 1342 هـ .

محمد بن عبد الكريم الخطابي.

للمقال مصادر ومراجع وهو منشور بكتاب الملتقى الدولي عبد الحميد بن باديس في الثقافة العربية والإسلامية، منشورات مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، وهران، 17،

18 أبريل 2015.